القيم الأخلاقية في القنوات الفضائية العربية - واقع و رهانات... من منظور قيمي

ا- لمرابط أسماء
ا/د. اجغيم الطاهر
جامعة قسنطينة3

ملخص:
لقد وضعت الثورة "الرقمية"و التكنولوجية"الإعلام العربي و القنوات الفضائية العربية على محك رهانات قيمية خطيرة ،كانت بداياتها التوهم بالتوجه نحو التحرر و الديمقراطية، فكان من تبعاتها تغيرات هيكلية في بنائها فأصبحت أمام تحد آخر ألا و هو تحدي "الطفرة العددية " لا "النوعية"،ما جعل من البناء القيمي لمجتمعاتها العربية و الإسلامية في موازاة مع تأثيرات تلك القنوات على كل فئات المجتمع و خاصة الفئة الشبابية، و التي على أساسها تتحدد مسؤولية رسالتها الإعلامية بناءا على فلسفة إعلامية قادرة على تطوير نظامها الإعلامي بما يمنحها الحرية و التي لا ينبغي أن يتعدى مداها و تأثيرها مكونات البناء الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الثورة الرقمية و التكنولوجية، القنوات الفضائية العربية، البناء القيمي.

Abstract
Digital and technological revolution has put the Arab media and Arabic TV channels in particular at. stake of important bets ,began with the illusion of freedom and democracy, which led to structural changes, making them in the face of another more serious challenge, namely the challenge of numerical aberration and not the qualitative one, which has made the construction value of their Arab and Islamic societies in parallel with the effects of these TV channels on all segments of Arab Islamic society, especially the Young people subject to their media message ,based on philosophy that aims to develop its media system in a way that gives it freedom, without exceeding the components of social construction.

Key words: Digital and technological revolution, The Arabic TV channels, The construction value.

مقدمة:

لقد شهد العالم بشكل عام والعالم العربي على وجه الخصوص تقدما سريعا جراء ما أحدثته "تكنولوجيا الإعلام" و "الثورة الرقمية"، التي كانت بادرة لانفتاح العالم ،وحدوث تغيرات جذرية في أسواقه العالمية باتجاهه نحو التحرر وحدوث تغيرات في هيكلة بناء من أبنيته الاجتماعية الحساسة انه" القطاع الإعلامي"، والتي وضعته على محك تحديات جديدة أهمها:" الطفرة العددية" لا" النوعية"، ما جعل القنوات الفضائية العربية تقف أمام تحديات "القيم الأخلاقية" و تأثيراتها خاصة على فئة الشباب.

أولا:إشكالية القيم في القنوات الفضائية العربية

تحيل إشكالية "القيم في الإعلام الفضائي العربي" إلى أهمية كبيرة عكست مختلف التطورات التكنولوجية التي تولد عنها ظهور أشكال جديدة للاتصال والتواصل وتبادل الأفكار والبرامج والمضامين بمختلف أنواعها، وتقديمها من خلال أوعية جماهيرية ممثلة في"القنوات الفضائية"،التي تحظت بالإنسان العربي الحدود الزمنية والمكانية وكان لها الأثر البالغ في تشكيل المجتمع العربي الإسلامي وتحديد سلوكيات أفراده، وصناعة تفكيرهم وتكييف قيمهم، من خلال عكس ثقافة هذا المجتمع أو استيعاب قضاياه المعاصرة و توجيهه ثقافيا بما يخدم احتياجاته من جهة و تثقيف أفراده وطرق التفاعل مع مضمونها من جهة أخرى.

فالمجتمع العربي الإسلامي متباين الهوية الثقافية وهي هوية مستقلة عن هوية باقي ثقافات المجتمعات الأخرى،التي تنطوي على وسائل خاصة بها يمارس المجتمع أنشطته المختلفة ويحدد أولوياته ويعدل سلوكياته في إطار قوانين ومعايير أخلاقية واتجاهات وقيم تلعب جميعها دورا هاما في تحديد وتطوير الأنظمة الإعلامية.

فالقيم الثقافية في بعض الدول قد تسمح بإذاعة أفلام الجنس و الكتب والمجلات الجنسية التي لا يسمح تداولها في مجتمعات أخرى و التي تقف معاييرها الثقافية حاجزا أمام نشر مثل هذه النوعية.اد يعكس الاهتمام الثقافي بالموسيقى والرقص لدى بعض الشعوب بعض عناصر النظام الإعلامي."[1]وهو الأمر الذي زاد من قيمتها الاقتصادية، والتي على أساسها تحددت ماهية ما تقدمه من أنشطة إعلامية، إلى جانب فلسفتها القائمة على تحديد النظام الإعلامي وتطويره بناءا على ما يمنح لها من حرية، والتي لا ينبغي أن يتعدى مداها ومحتواها وتأثيرها مكونات البناء الاجتماعي.فبالرغم من اختلاف هذه القنوات الفضائية وتنوعها وتباين سماتها، فهي طرف أساسي يطور من النظام الإعلامي بفضل ما تقوم عليه من تفاعل لفضائها مع خصائص المجتمع وثقافته وهي بفضل ذلك تؤثر عليه إما إيجابا أو سلبا.

والثقافة العربية الإسلامية واحدة من الثقافات الإنسانية والتي في مجموعها تمثل مختلف المجالات العلمية و المعارف الشرعية،الأدب،الفن...والتي ظهرت في المجتمع العربي الإسلامي والمكونة لهوية أفراده ولها اثر على المجتمعات الإنسانية ككل و عبر مراحل زمنية مضت وأخرى حاضرة و مستقبلية.حيث كانت "الشريعة الإسلامية" ركيزة بنيت عليها الحركة العلمية والأدبية والفنية للمجتمعات العربية الإسلامية لأنها بنيت أولا على مبادئ "الدين الإسلامي" القائم على التوحيد، الإيمان، العمل، حقوق الإنسان وحفظ كرامته و تحقيق العدل و المساواة بينه و بين غيره.ليليها في المقام الثاني أهم ثاني مصدر من مصادر التشريع الإسلامي:"السنة النبوية"(لمعرفة اللغة و أصولها، البلاغة و البيان، تمحيص الأخبار، تدوين الوقائع...).

كما كان لاتساع رقعة البلاد العربية الإسلامية ،دافعا لضرورة تنظيم الاتصال بين أقطارها لإدارة مختلف شؤونها،كما أن اختلاف أنماط أجناس شعوبها فتح باب انتقال الأفكار و المعارف و التجارب و العادات والتقاليد بينها و بين الدول القريبة منها أو البعيدة عنها وحتى المتباينة معها ثقافيا وحضاريا و هو ما عبر عنه ابن رشد بقوله:"إن ألفينا لمن تقدم من الأمم ننظر في الموجودات و اعتبارا لها بحسب ما اقتضته شرائط البرهان أن ننظر في الموجودات ،وما أثبتوه في كتبهم،وما كان موافقا للحق قبلناه و سررنا به،وشكرناهم عليه،وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه ،و حذرنا منه،وعذرناهم."[2]

وباعتبار الثقافة العربية الإسلامية، ثقافة إنسانية متطلعة إلى أفق أخلاقي رفيع يعطي بعدا إنسانيا للحضارة في ظل قنوات فضائية عربية تتميز بطفرة عددية لا نوعية، جاءت دراستنا لتاطير ماهية "القيم الأخلاقية"في سياق ثقافة و هوية عربية إسلامية تحدد فلسفة الإعلام الفضائي العربي التي من الواجب أن تتمحور مسؤوليته الاجتماعية و الأخلاقية في منع اختلاط معاييرها وجعلها عالمية تتماشى وكل الطبائع لكن من منظور حتمية قيمة .وعليه قمنا بطرح التساؤلات التالية:

1- ما هو مفهوم القيم الأخلاقية في الإعلام الفضائي العربي من منظور قيمي؟

2-ما تجليات و رهانات المسؤولية الإعلامية للقنوات الفضائية العربية في سياق اجتماعي و ثقافي و قيمي عربي إسلامي؟

ثانيا:واقع و أهمية القنوات الفضائية العربية

لقد عرفت المنطقة العربية تحولات جيو إستراتيجية أحدثت تحولات جذرية ما تزال متواصلة إلى يومنا هذا،كانت لها تبعات على قطاع الإعلام و الاتصال. فحسب نتائج التقرير السنوي 2015 لاتحاد إذاعات الدول العربية حول البث الفضائي العربي،بلغ عدد الهيئات العربية التي تبث قنوات فضائية حوالي (819)هيئة موزعة كما يلي:

جدول رقم(1):توزيع الهيئات التي تبث قنوات فضائية[3]

مجموع الهيئات	الهيئات العمومية	الهيئات الخاصة
(819)	27	792

المصدر:التقرير السنوي 2015 لاتحاد إذاعات الدول العربية

ولقد وفر الرصد أرقاما بعدد القنوات الفضائية العربية وتصنيفها، إذ حددت المقاربة الكمية للقنوات الفضائية العربية والتي تعكس -دائما حسب ذات المصدر- تولي هذه الهيئات بث أو إعادة بث 1230 قناة، منها 133 قناة عمومية عربية و 1097قناة خاصة و عمومية أجنبية.

والمتأمل في واقع القنوات الفضائية العربية اليوم يجدها فضاء اتصاليا متنوعا، ميزاته مستقاة من الفضاء الاتصالي العالمي.حيث يشهد المجتمع العربي منافسة بين الفضائيات في سبيل تقديم انجح الرسائل الإعلامية، والتأثير في سلوكيات جماهيرها وفي سياسات حكوماتها خدمة لقضاياها السياسية، الاجتماعية، الثقافية، العلمية...في ظل نظام إعلامي ينطوي على مبادئ وقيم يسعى إلى إقرارها ، وتعمل الجماهير في مقابلها على تقبلها. وهذا ما تعكسه من خلال محاولاتها الحفاظ على "المنظومة القيمية "السائدة في المجتمعات القائمة فيها والتي تؤثر على عمل القائمين بالاتصال.

غير أن هذه الرؤية الكمية للقنوات الفضائية العربية تحيلنا إلى التفكير والتساؤل عن الرؤية الكيفية القائمة على نوعية مضامين و وظائف القنوات الفضائية العربية،لان انتشارها و تعددها بهذا الحجم لا يعني بالضرورة أنها تسهم في بناء ثقافة

وحضارة البلاد العربية الإسلامية خاصة في ظل الظروف السياسية و الاقتصادية الحرجة التي تمر بها الدول العربية الإسلامية و التي أفرزت مفاهيم ورؤى جديدة تثير مخاوف على مستقبل المنطقة خاصة من الناحية القيمية و الأخلاقية.

ونظرا لخطورة ما قد يترتب على القنوات الفضائية من آثار سلبية على الجماهير العربية الإسلامية باختلاف فئاتها و مدى خطورتها على نفسيا تهم وقيمهم الأخلاقية، وما تحدثه من صراع في منظومتهم القيمية المتضاربة بين اتخاذ قيم الأبطال المجسدة في الأفلام الخيالية و الروايات و البرامج ومحيط بيئتهم العربية الإسلامية، دفع بكثير لجان الإعلام إلى دراسة الواقع الإعلامي للبث الفضائي العربي المباشر على فئات المجتمع ،خاصة وان انتشار الفضائيات العربية سواء الحكومية أو الخاصة، جعل الجمهور يتخطى محطة البث للقناة الفضائية الواحدة، إلى مشاهدة محطات فضائية عربية عديدة ما فتح مجال المنافسة بينها بتقديم الأحسن والأفضل، بما يخدم حاجات ورغبات هذه الجماهير.

فعديد الفضائيات العربية اليوم، أخذت على عاتقها تغطية إعلامية متواصلة 24/24، احتراما منها للجماهير، وللتوقيت المناسب لبث المادة الإعلامية وهو ما يزيد من دورها ويدفع بمديري إنتاجها قدما نحو اكتساب المزيد من الخبرات، و القيام بعديد الدورات التكوينية لزيادة إدراك أهمية العمل الإعلامي وطبيعة الدور المنشود الذي ينبغي عليهم تأديته مع تحمل مسؤولية تحفيز الجماهيرية العربية و غير العربية لمشاهدة برامجها، بما يخدم قضاياهم ويحقق مصالحهم في جميع المجالات السياسية الاجتماعية الاقتصادية و الثقافية و الأخلاقية ...

إن ما تقدمه الفضائيات العربية من برامج يحمل في مضامينه قيما وعادات وأنماط سلوكية، تترك آثارها على الفرد والمجتمع وعلى المدى البعيد، ومن ثم فإن ما تعرضه الفضائيات من برامج تستهدف الأطفال كما تستهدف الكبار، وقد يحمل في طياته كميات من العنف والجريمة والقيم الغريبة عن مجتمعاتنا والتي تعزز في أحيان كثيرة روح الفردية، سيكون لها تأثيرات ستقود و مستقبلا إلى تغيرات نوعية في قيم و سلوك وعادات المجتمعات العربية التي كانت آخر الصراعات في الفضائيات العربية تقديم برامج "تلفزيون الواقع"، هذه البرامج التجارية، التي تستهدف الاختلاط بين الجنسين و التي لا علاقة لها بقيم المجتمعات العربية الإسلامية.

فالفضاء الإعلامي العربي اليوم، يواكب بيئة عالمية، برز فيها خطر الاستعمار الثقافي جراء ما تقدمه الفضائيات العربية من بعض البرامج المحلية، وحتى أخرى ذات صبغة أجنبية توحي بهيمنة شبكات عالمية بإنتاجها السينمائي والتلفزيوني الذي زاد من أو فتح المجال أكثر أمام الاتصال الدولي وتفاعل الثقافات الإنسانية، ما جعل المشاهد العربي يقف أمام مئات القنوات الفضائية التي يتفق قليلها، ويختلف كثيرها مع مجالات اختياراته الثقافية الأخلاقية والأيديولوجية، في إطار القرية الكونية كما عبر على ذلك "ماكلوهان".

هذا الواقع دفع إلى ضرورة أن تكون للقنوات الفضائية العربية هوية انطلاقا من انتشار بثها، واتساع جمهورها، بناءا على مرتكزاتها التاريخية والحضارية، وثوابتها وسياساتها المتميزة والمتنوعة والتي تجعل منها محل تفضيل جماهيري دون باقي القنوات الفضائية الأخرى، ما يزيد من تعاظم مسؤوليتها، واختيار الأسلوب الأنجع لبلوغ جماهيرها وبما يتناسب و قيمها، سياستها و اقتصادها. ومنه برزت ضرورة دراسة الدور التاثيري للقنوات الفضائية العربية على مجال القيم الأخلاقية للمجتمع العربي الإسلامي، بما يحقق فهم الجوانب الإنسانية للأفراد، ويخلق توافقا في علاقاتهم خدمة للمجتمع، وإبرازا لتنوع قيمه.

ثالثا:التغير القيمي و الاجتماعي للقنوات الفضائية العربية

ينظر المفكرون إلى هذه الوسيلة الجماهيرية على أنها" تسهم في نمو مجتمع الجماهير، من خلال عمليتي الضبط و التغير الاجتماعي...الاتصالات تكون أكثر فعالية عند ما تكون تراكمية ومنسقة، فان المنظومة الإعلامية لوسائلها رغم الدور الذي تقوم به في الترويج لقيم المجتمع، وفي نفس الوقت، مطابقة لبعض قيم المجتمع تتبنى هذه الوسائل لقيم جديدة، مستوردة أو قيم لها قدوم حديث في المجتمع بفعل بعض المتغيرات المستجدة في المجتمع يبقى دورها محدودا في الاتجاهات والقيم فهي تفعل فعلها في الاتجاهات المؤقتة بمعنى بعض السلوكيات التي تستند كثيرا إلى منظومة القيم ولا تمثل مرجعا أساسيا للمجتمع المعني بالبحث، في حين يبقى دورها التفسيري محدودا باتجاه القيم الأساسية أو المحورية إلا بفعل تراكمي." (4)

في هذا السياق، نجد أن القنوات الفضائية بنشرها لهذه الثقافة الجماهيرية، إنما هي تكون بصدد هدم وطمس خصوصيات ثقافية لطبقات وفئات جماهيرية خاصة في حالة الجمهور السهل، السلبي والمنقاد، المستقبل لا المشارك، كون أنها تعمل على تنميط أفكاره المكتسبة، وعاداته وتقاليده، وقيمه، وإعادة تقديمها في شكل أكثر تطورا ووفق معايير المجتمعات الحديثة، وهو ما يؤثر سلبا على ثقافات محلية أصلية خاصة في مجتمعاتنا العربية الإسلامية، المحافظة التي أصبحت تواجه خطر الثقافة الإعلامية الهابطة ذات المضمون الفارغ والمستورد من مجتمعات أجنبية ولا تمت لواقعها بصلة ولا تمثل طموحات جماهيرها.

رابعا:رهانات القيم الأخلاقية من منظور نظرية الحتمية القيمية

إن عملية البحث في القيم الأخلاقية، يتخلل دراسة الإنسان كونه فاعلا فرديا و اجتماعيا، انتقل من كونه معايشا لأفعاله إلى كونه واعيا بهذه الأفعال، فأصبح قادرا على تحديد أهدافه لبلوغ اسما غاياته عن طريق المعرفة والعلم، هذه الأخيرة التي شكلت ركيزة أساسية قامت عليها "القيم الأخلاقية"، وبناءا عليها تحدد دورها الذي أدته في عصور ماضيه، والدور الذي يمكن أن تؤديه مستقبلا في خضم التطور التكنولوجي ،الذي هو في صراع ما بين تصنيف لمجال القيم وحصرها في كونها حضارة آلة كما هو ظاهر في كثير من الدول الغربية، في حين وسع العلم والمعرفة القيم الأخلاقية في معظم المجتمعات الإسلامية بعدم تنافيه مع روح الإبداع و الاختراع والابتكار، وإعطاء أهمية كبيرة للجانب الروحاني إلى جانب العقل والغريزة.

وباعتبار "القيمة" مكون أساسي لإيديولوجية الفرد، فهي المصدر الأساسي لـــ:

1- مشاعره وعواطفه، 2 مفاهيمه وأفكاره، 3 أقواله 4 أفعاله، 5 فاعليته وتأثيره وقدرته على الفعل و التغيير والتطوير...هذا المكون الأساسي ما هو إلا مزيج من المعتقدات و الأعراف و التقاليد و ثقافة المجتمع وتاريخه لتتمازج فيما بينها لتصنع نسيجا محددا يمكن التعبير عنه بصياغته في قالب مناسب، هذه القيمة لها امتدادها الطبيعي من المظاهر السلوكية التي تعبر عن مضمون هذه القيمة وتؤكد فهم وحب و انتماء صاحبها لها."(5)

ما يعكس أهمية المحافظة على القيمة وتأصيلها خاصة ما تعلق منها بالقيم الأخلاقية والقيم الدينية و ما تعلق "بالضبط الاجتماعي" أيضا،فلقد ذهب بارسونز إلى أن "المقاييس الأخلاقية تشكل لكونها مركز الجانب التقييمي من الثقافة العامة جوهر الميكانيزمات الثابتة لنسق التفاعل الاجتماعي."(6)

وباعتبار "النسق القيمي" مكون رئيسي للبناء الاجتماعي الذي يحافظ على وجوده ويدعمه، يسجل إلى جانبه تعدد ملامح " انساق القيم" بالضرورة محل تفضيل بالنسبة للمجتمعات الأخرى، ولذلك دعت الضرورة إلى التأكيد على ايجابية بعض هذه القيم والتي لها علاقة بعملية التنشئة الاجتماعية من خلال مصادرها المختلفة بدءا بالأسرة وحتى المؤسسات الإعلامية المختلفة ،فنجد بذلك القيم الدينية، القيم الأسرية، القيم السياسية، القيم الاقتصادية، والقيم الأخلاقية" هذه الأخيرة التي تم ترتيبها بعد "القيم الدينية" في إطار القيم الايجابية" وهي " نابعة من الضمير الأخلاقي وهو محور الشخصية الإنسانية، وهدف علم الأخلاق تقويم الشخصية بواسطة القيم الأخلاقية، والحق كقيمة يأتي على رأس مظاهر الوعي الأخلاقي ، و لم يظهر في المجتمعات ولدى الأفراد إلا مع تقدم الحضارة والثقافة ففي المجتمعات البدائية كان تختلط القيم الأخلاقية بالقيم الدينية، ولكن سقراط في توجيه الأخلاق إلى الذات...وان الأخلاق المسيحية قد استمدت مبادئها من حياة المسيح عليه السلام وهي أخلاق روحية تدعو إلى الاتصال الروحي بالله تخلص من الخطيئة ومن العالم وشروره، إلا أن الدين الإسلامي والأخلاق الإسلامية تدعوا إلى الدنيا والدين وتحث على العمل والإيمان بالله هو مصدر القيم الأخلاقية لأنه هو القوة التي تعصم الإنسان من الشر وتدفعه إلى الخير قولا وعملا."(7)

في هذا الصدد، يرى البروفيسور "عبد الرحمان عزي" في نظريته الحتمية القيمية"، أن النظام الحضاري للمجتمعات ما هو إلا تمثيل " للمنطلقات الفلسفية والروحية التي تميز المجتمعات البشرية التاريخية والتي ولدت حضارات سواء كانت في الماضي أو الحاضر، نقول الحضارة الصينية، الحضارة الهندية، الحضارة الإسلامية، الحضارة الغربية "(8)، وهو ما يجعلنا ننظر إلى النظام الإعلامي كبناء موصول بالنظام الاجتماعي، ومتواجد في مناخه الذي يكتسب ملامح حضارية متباينة في ملامح بنيات حضارية أخرى، مما يجعل من دور وبناء وسائل الإعلام فيه تنتمي لزمن حضاري يختلف عما كان، أو ما هو موجود، أو ما يمكن أن يتواجد في مجتمعات أخرى.

هذا الطرح يسبقه أولا تبيان ماهية كل من "الحتمية" ،"القيمية" و "الإعلام"ولكن من منظور النظرية الحتمية القيمية.حيث يقصد عبد الرحمان عزي "بالحتمية" "المحرك الأساسي في تفسير أو فهم أي ظاهرة، والمتغير الرئيسي في هذه الظاهرة (القيمة) ،أما الظاهرة فتخص الإعلام والاتصال (8)، أي أن الظاهرة الإعلامية، تفسر و تفهم في إطار علاقتها إما المباشرة أو غير المباشرة بالقيمة، والتي تحيط بها متغيرات مكملة وتابعة مثل :"الفعل الاجتماعي" "الفعل الاقتصادي" الفعل التاريخي".

أما عن القيمة فنجده يحددها في كونها " الارتقاء، أي ما يسمو في المعنى، والقيمة معنوية وقد يسعى الإنسان إلى تجسيدها عمليا كلما ارتفع بفعله وعقله إلى منزلة أعلى."(9) ، لتعني بذلك القيمة من وجهة نظر البروفيسور عبد الرحمان عزي "ما يعلو عن الشيء و يرتبط بالمعاني الكامنة في الدين، قوله تعالى" الدين القيم " وقوله " فيما كتب قيمة." (10)

أما الإعلام، سواء كان تقليديا باستخدام وسائل الاتصال الجماهيرية مثل الصحف، المجلات، و التلفزيون أو جديد مثل: الانترنيت، الإعلام الاجتماعي...، فنجد أن البروفيسور في مقارنته يرى أن: الثقافة أولوية على وسائل الإعلام فالثقافة تستوعب وسائل الإعلام بينما تشمل وسائل الإعلام جزءا محددا ومحدودا من الثقافة أي ذلك الجزء الذي ينتقل إلى وسائل الإعلام."(11)

والتسليم يكون بان الوسيلة "هي عنصر أساسي من عناصر العملية الاتصالية، ومؤثر في طبيعة الرسائل الاتصالية شكلا ومضمونا، فهي بذلك تمثل مفتاح ضبط العلاقة بين الثقافة "ووسائل الإعلام" .

فإذا اعتبرنا الثقافة تمثيل لكل ما هو ثابت تاريخيا، وتتجدد " بالفعل والممارسة، فالوسيلة الاتصالية تنشأ في فضاء ثقافي، تسعى فيه أو من خلاله إلى إحداث تغيرات في بعض مظاهر الثقافة.صحيح أن هذا ينتج عنه ما يسمى "بالثقافة الجماهيرية"، لكنها لم تصبح الثقافة في حد ذاتها، وتبقى بذلك الثقافة الجماهيرية وليدة المجتمع الجماهيري.

وعليه، فان الانتقال إلى مرحلة إسقاط "نظرية الحتمية القيمية في مجال الإعلام الإسلامي خاصة ،يستدعي في المقام الثاني تبيان دور و واثر وسائل الإعلام على الثقافة من منظور قيمي:

*"فالقيمة " كما حددها عبد الرحمان عزي" تمثل أعلى درجة في سلم الثقافة" وهي تمثل كل ما يرتقي به الفرد إلى مترلة معنوية ويكون مصدرها الدين" و ما الإنسان إلا أداة تتجسد فيه القيم، والثقافات في ارتقائها ارتباط بالدين ضرورة.

*يأتي "العقل" في مرتبة موالية، ويمثل نشاطا منطقيا يتعامل مع المسائل النظرية كالإدراك والفهم والتأويل، ويكون هذا النشاط المنطقي منطقيا بالضرورة إذا كان وثيق الصلة بالقيم ومصدر النشاط الذهني للعقل. ويكون هذا النشاط المنطقي منطقيا بالضرورة إذا كان وثيق الصلة بالقيم، ومصدر النشاط الذهني للعقل ويكون هذا النشاط العقلي المستوى الذي ترتقي به الثقافة إلى الثقافة الحضارة، فهذا النشاط يولد الآداب والفنون والفكر والمعرفة."[12]

* لتأتي "حركة الإنسان وفعله"، أي "سلوكه" في أسفل القاعدة، "ويكون مصدر هذه الحركة واقع الإنسان المحدود في الزمان والمكان، وفعل الإنسان قد يرتبط بالنشاط الذهني والقيم وقد لا يكون.فإذا ارتبط بالنشاط المنطقي فهو فعل منطقي، وإذا ارتبط بالقيم كان منطقيا وقيميا.

ومن هذا المنطلق عرف الثقافة على أنها " معايشة الواقع انطلاقا من القيم ويكون النشاط المنطقي وسيلة في تحقيق الترابط بين القيمة والسلوك...كل ما يحمله المجتمع (الماضي) و ما ينتجه(الحاضر والمستقبل)، من قيم ورموز معنوية أو مادية وذلك في تفاعله من الزمان (التاريخ) والمكان (المحيط بماضي ذلك النظام الاجتماعي) انطلاقا من بعض الأسس (القيم) التي تشكل ثوابت الأمة وأصولها (البعد الحضاري) ."[13]

وإذا كان لكل مجتمع ثقافة تعبر عن هويته الخاصة والمتميزة عن هوية باقي المجتمعات الأخرى، فهو يختار ويعتمد إلى جانبها على وسائل لممارسة أنشطته في إطار قوانين تضبط ما هو "معايير أخلاقية "وما هو " محرمات".ففي ضوء المحيط الاجتماعي، تتحدد ملامح "النظام الإعلامي" وتتطور، آخذة بعين الاعتبار "القيم الأخلاقية" و"القيم الثقافية" التي تمثل إذاعتها وتداولها في مجتمعات من اللامبالاة، في حين نجدها في مجتمعاتنا العربية الإسلامية محظورات، لا تسمح معاييرها بنشر تلك النوعية.

ولمعرفة تأثير القنوات الفضائية ، نحاول ربطها بمحتوى أو مضمون هذه الوسائل في علاقتها "بالقيم" وهذا التأثير الذي إما أن يكون ايجابيا إذا ما ارتبط بالقيم أو سلبيا إذا ما انعزل عنها وتناقض.

1-الآثار الايجابية:

*تعزيز القيم: يرى البروفيسور عبد الرحمان عزي في كتابه "دعوة إلى فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام " إلى أن "تعزيز القيم" مرتبط بمواقف الفرد السابقة". ودعم طرحه هذا بما قام به لا زار سفيلد في ذات الموضوع من خلال "الدراسة الميدانية التي أشار في مقولته المعروفة أن وسائل الاتصال لا تغير أراء الناس ومواقفهم بقدر ما تعمل على تدعيم هذه الأخيرة بافتراض أن العامل الاجتماعي (العلاقات الاجتماعية) أساس تكوين الآراء والمواقف وان الإعلام يبنى على ذلك ويعزز ما أنتجته العلاقات الاجتماعية."[14]

حيث يرتكز منظور عبد الرحمان عزي فيما يتعلق بالتعزيز في كونه عنصرا مشروطا على حد تعبيره من خلال ما يكون من توافق بين البناء الإعلامي الداعم للبناء الاجتماعي، وإلا حدث التأثير السلبي في حال تنافرهما ، ومن ثم تظل أحكام الجماهير رهينة ما تعززه علاقاتهم الاجتماعية وهو ما يقلل من مصداقية وسائل الاتصال.

*التنشئة الاجتماعية:فتأثير القنوات الفضائية العربية فاق تأثيره عديد المؤسسات الأخرى حسب نتائج عديد الدراسات والبحوث المهتمة بموضوع التنشئة الاجتماعية، فما دام هناك تعرض مستمر طويل للمضامين والبرامج والأفكار التي تطرحها سيبقى تأثيرها قويا، متواصلا خاصة القنوات الفضائية، وهذا راجع إلى الخصائص المميزة للوسيلة الاتصالية، والتي يترتب على استعمالها تأثيرات نفسية واجتماعية إما ايجابية أو سلبية، وهذا ما يلقي مسؤولية إضافية على عاتق النظام الإعلامي خاصة ما تعلق بنشر الثقافة الجماهيرية، و ما ارتبط منها بتنميط الأفكار والعادات والتقاليد وتقديمها وفق معايير قد تتعارض ولا تتناسب في كثيرها مع المجتمعات المحلية.

*إلى جانب هذا وفي إطار تحقيق أهداف الإعلام الرامية إلى التوعية و التثقيف والتوافق الحضاري والثقافي، خاصة في العصر الحديث فيما يتعلق بتوجيه الرأي العام والجماهيري، تبرز الوظائف الفكرية والنفسية والاجتماعية، من نقل للمعرفة ووصل الأفراد بالأحداث وتوجيههم وترشيدهم وتثقيفهم، بفتح مجال الاتصال على العالم الخارجي.

- وعليه ينبغي أن تسعى هذه الوسائل إلى خلق شعور الانتماء بكل ما هو مشترك بين أفراد المجتمع من قيم وثقافة ولغة وتاريخ....

- توسيع دائرة الاستفادة من الثقافة، نشر المعرفة وباعتماد عوامل مشتركة بين أفراد الجمهور كاللغة، ليتجاوز استخدام وسائل الاتصال عاتق الأمية، وتوسيع دائرة لاستفادة من رسائلها.

تنقلنا هذه النقطة إلى تبيان أثرها على مستوى الاتصال العالمي الخارجي أيضا ، ومعرفة أحداثه وقضاياه مثل ما بينته "نظرية المحيط الواسع والمحيط الضيق" ،إذ تتخلل هذه العملية نقل الفرد من مجتمع إلى آخر ، أو بالمعنى الدقيق معايشة ثقافة مغايرة لثقافته بالسفر عبر الزمان والمكان والخيال، وهو ما يعرف بالهروبية فيجد الفرد متنفسا في هذه الوسائل وقت حاجته إليها من اجل تحقيق الراحة والتسلية والترفيه...أي سعيا منه تلبية احتياجاته و إشباع رغباته إما معرفية كانت، عاطفية ، اجتماعية أو شخصية (ذاتية) ما يساهم في تعديل أرائه، اتجاهاته وسلوكياته، وينمي قدراته في التعامل أو التعاطي مع مختلف الأحداث والقضايا في إطار تفاعله مع بيئته الاجتماعية.

وإذا كانت الفضائيات العربية مسؤولة عن ترجمة المعايير و القيم والثقافة، فهي تقف أمام تعاظم هذه المسؤولية على المستوى الأخلاقي في المجال الإعلامي، إذ أن حساسية هذا القطاع تزيد من الحاجة والضرورة إلى امتثالها لقواعد وقوانين سلوك أخلاقي مهني من اجل التأثير في الرأي العام وخدمة مصلحة المجتمع حتى يتجنب الانعكاسات السلبية على المجتمع وعلى جميع الأصعدة، والتي تبرز الرهانات التي تقف أمامها هذه الوسائل خاصة إذا ما كانت الظروف المحيطة بها "انحلال " و "انحطاط "، من كذب وفجور، ومصلحة خاصة وغفلة عن معالجة قضايا الأمة، والتوجه نحو التسلية والترفيه، وتجاهل كرامة الإنسان وقيمه، وتغليب المنافع التجارية على حساب الجوانب الإنسانية، محاكاة للعالم الغربي ما يخلق تأزم أخلاقي يستعدي إعادة القراءة في مضامينها ودراسة مدى ملائمة هذه المضامين للمنظومة القيمية الأخلاقية لمجتمعاتها. لتظهر من جهة أخرى عديد الجوانب السلبية في ابتعاد القناة الفضائية عن القيمة، ومنه تتراجع مسؤولياتها أمام المجتمع العربي والمجتمع المحلي وحتى تجاه الإعلامي نفسه. فيترتب على ذلك -كما حدده البروفيسور عبد الرحمان عزي-:

*تحييد القيم: ويقصد بتحديد القيم " القيم أبعادها كعوامل مؤثرة، ويتمثل ذلك في تغييب القيم في المحتويات خاصة الترفيهية، إذ لا تتقيد هذه الأخيرة بنظام من القيم، إنما تبنى على مبدأ ما يمكن أي يسوق إلى الجمهور الواسع.

*جمهرة الثقافة:أي محاولة كسب الجمهور الواسع على حساب النوعية، فالثقافة ارتقاء، أما ما تبثه وسائل الاتصال خاصة المسموعة والمرئية فانه ثقافة سميت بالجماهيرية" (15). أي: الثقافة التي تنتجها وسائل الاتصال من برامج أفلام، مسلسلات، إعلانات، رسوم متحركة.

*تقليص المحلي وتوسيع العالمي: والمقصود به " العولمة" أو ما اصطلح عليه (ما كلوهان) :" القرية الكونية" . "يعني ذلك أن الاهتمام بالأحداث الخارجية كالثقافة الوافدة قد يكون على حساب الواقع المحلي، ويرى بعض المنظرين أن ذلك قد ينتج أفراد يملكون وعيا عالميا على حساب الخصوصيات المحلية" (16).

*تقمص ادوار النجوم السينمائية وغيرها، وذلك باتخاذهم قدوة و نموذجا يحتذى به دون الأخذ بعين الاعتبار مدى اقترابه أو تنافره عنها.

*سلعنة المضامين: حيث أصبحت المضامين سلعة تباع وتشترى، ذات قيمة اقتصادية تجارية، تسوق بناءا على الإخلال بالقيم، بهدف الربح في المقام الأول، وهو ما يؤدي إلى جانب هذا زيادة التوجه نحو الممنوعات الثقافية المخلة بالقيم. و هو ما حدده عبد الرحمان عزي في اصطلاح:" الزمن الإعلامي" ،هذا الزمن الرمزي المرتبط بالزمن الاجتماعي، الممثل للواقع المعاش، إذ يمثل " الزمن المرتبط بوتيرة و مضمون محتويات وسائل الإعلام، و يمثل هذا الزمن طرفا أساسيا في تطور أو تشكيل الزمن الاجتماعي رغم أن الزمن الإعلامي بدوره يبتعد في عامته عن الزمن القيمي، وبنيويا، فالزمن الإعلامي زمنا رمزيا و ليس حقيقيا، أي يعيشه الإنسان بصفة رمزية كمشاهدة التلفزيون أما الحاصل فان الزمن الإعلامي بحكم نفوذه هو امتداد إلى جل شرائح المجتمع... و استغراق الفرد المعاصر و انهماكه لمدة طويلة نسبيا في التعامل مع الوسائل الزمنية أصبح موجه الزمن الاجتماعي..." (17) إذ يصف الزمن المعاصر بكونه مزيجا من الزمنين الاجتماعي و الإعلامي و كلاهما محدود الصلة مع الزمن القيمي و إن كانت العلاقة بينهما تنطلق من التأثير و التأثر. فالمجتمعات العربية الإسلامية، كيانات لا زمنية تعيش على هامش الزمن و التاريخ و هي بذلك زمن مفكك .

و لقد اعتمد عبد الرحمن عزي" في دراسته لتأثير الزمن الإعلامي على الفرد و المجتمع " المنظور القيمي "، إذ رأى أن تحديد العلاقة بين الزمن الإعلامي و المجتمع يكمن في طبيعة محتوى وسائل الإعلام التي يتعرض لها بشكل منسجم أو متعارض مع قيمته.غير أن الإشكال المطروح هنا هو التأثيرات السلبية للزمن الإعلامي على الزمن القيمي جراء الاستخدام المفرط للمضامين الإعلامية لان:

"- كثرة التعلق بالزمن الإعلامي عادة ما يكون على حساب الزمن القيمي بحكم أن الزمن الإعلامي يستقطب أجزاء معتبرة من الأزمنة الأخرى، لعل ذلك ما يجعل الفرد لا يشعر بمرور الوقت أثناء مشاهدة التلفاز".

-كثرة استخدام الزمن الإعلامي تحدث الإحساس بالعزلة: إن كثرة الارتباط بالزمن الإعلامي ينمي النزعة الفردية لدى الفرد و قد يجد الفرد المتعة في الانفراد و التمركز حول الذات و يكون ذلك حالة مرضية و نوعا من الأنانية الذي تحدث عنه ابن خلدون و دوركايم في وصف طبيعة الإنسان الحضري أو المتمدن.

-كثرة استخدام الزمن الإعلامي يؤدي إلى التركيز على حاسة البصر على حساب الحواس الأخرى:و في ذلك إضعاف للعين من جهة و تقليص للثقافة من جهة أخرى...الشيء الذي يؤثر على طريقة اكتساب الثقافة."(18)

و لقد حدد إلى جانبها أهم التأثيرات السلبية النوعية الخاصة بالمضمون فيما يلي:

* سوء استخدام الزمن الإعلامي يؤدي إلى إضعاف الحساسية و الاستحياء اتجاه الممنوعات الثقافية لا يأخذ الفرد الحدود التي تسطرها ثقافته على مجل الجد فيتخطى ذلك معتقدا بحكم تعوده على ما يتعرض له في الزمن الإعلامي بان ذلك أمر عادي أو من العاديات .

- سوء استخدام الزمن الإعلامي قد يكون وسيلة للتهرب و الإفلات من الزمن الاجتماعي و يكون تعويض عير حقيقي لعلاقات اجتماعية مفقودة.

خامسا:واقع القنوات الفضائية العربية في ظل رهانات قيمية

و نتيجة لهذا الآثار السلبية و أخرى لم تذكر، تطلب الأمر التفكير في إعادة تشكيل الزمن الاجتماعي و الإعلامي في المنطقة العربية و الإسلامية باعتبارها تعايش "زمنا هشا" ،"مفككا" نتيجة للظروف التي عاشتها و لا تزال تعيشها و التي أثرت على أفراد المجتمع جراء ابتعادهم عن القيمة التي ارتباطها في الأصل ارتباط ديني وجد نفسه أمام تحدي تطور تكنولوجي تغلغل في البنى الثقافية و الاجتماعية، فكان مصدر تشويش للفرد العربي المسلم نتيجة مضامين القنوات الفضائية التي وضعته على محك المفاضلة بين مخزونه الثقافي و الحضاري و الأخلاقي، نمط التصور الذي هو في طور التكوين، هذا النمط الذي تحاول فيه وسائل الاتصال " القفز فوق التاريخ و الواقع خاصة في المجتمعات العربية الإسلامية ."[19] و التي استعدت ظروفها المعاشة و التي اكتسبتها مند الحقب الاستعمارية إلى اليوم ضرورة إعادة إدراك القيم ضمن الزمن الاجتماعي، حتى يعتدل السلوك و يعكس هذه القيمة فينجم عليه بذلك تأثير ايجابي على جميع الأصعدة. و هو ما عبر عنه "مالك بن نبي في كتابه "مشكلات الثقافة"، يرى بان"الضمير الإنساني في القرن العشرين لم يعد يتكون في إطار الوطن الواحد أو الإقليم،إنما يتكون على ضوء الحوادث العالمية التي لا يستطيع أن يتخلص من تبعاتها ،فان مصير أي جماعة إنسانية يتحدد جزء منه خارج حدودها الجغرافية.فالثقافة أصبحت تتحدد أخلاقيا و تاريخيا داخل تخطيط عالمي،لان المنابع التي سوف تستقي منها أفكارها ومشاعرها،والقضايا التي سوف تتبناها والاستفزازات التي سوف تستجيب لها،والأعمال التي سوف تقوم بها،لا تستطيع أن تتجمع في ارض الوطن."[20]و هدا ما تضمنته أيضا عديد السياسات الدولية حول "الأخلاق العالمية" من خلال عديد اللجان التي نادت بهذا النوع من الأخلاق مثل اللجنة الدولية حول الحكم العولمي التي شكلت ملامح الأخلاق العولمية ،وهي أخلاق مدنية ملزمة لجميع الأفراد الامتثال لها و تطبيقها بما يحقق حماية حقوق الآخرين،أيضا اللجنة الدولية للثقافة و التنمية ،التي يفترض قرارها الصادر بالتعاون مع الأمم المتحدة واليونسكو تحت عنوان "تنوع الأخلاق أهمية مساوية"يفترض مبدأ التعددية —و هذا الفصل يسبقه فصل يؤكد على القيم المشتركة أكثر تركيزه على الاختلافات ((أخلاقيات عالمية جديدة))أخلاق البشرية أخلاق عالمية."[21] وكان غرض هذا ضمان التعايش و التوافق العالمي المستمر و المشترك على صعيد القيم الأساسية للإنسانية جمعاء.

هذا ما أعطى للعولمة بعدا قيميا جعلها تكون"مسالة أخلاقية" خاصة على مستوى المجتمع العربي الإسلامي،والذي فتح تساؤلا حول مدى تأثيرها على مسار قيمه وخطر هدم حضارته ،بخلق صناعة إعلامية جديدة تترجمها الصور و الأخبار و البرامج في القنوات الفضائية التي يمكن أن تشوه و تزيف الواقع بدلا من تحقيق تنمية و نهضة لهذه المجتمعات،بإبعادها عن قيمها الدينية والتوجه بها نحو التحول و الانفتاح قصد إحلال خلل في البناء القيمي،وإحداث صراعات اجتماعية تهدد

الأمن و الاستقرار الاجتماعي،ومنه يتحول مصدر تطلع الجمهور إلى العالم الخارجي بناءا على الثقافة الحقوقية المجسدة في المواثيق الدولية .

هذه المسالة،جعلت من العالم العربي الإسلامي اليوم يعيش أزمة قيم ،إن كانت تعكس حقيقة ،فهي تجسد الحالة المزرية التي طالته ووصلت به إلى مراحل من الانحدار على جميع المستويات ،و أصبحت بذلك الأمة الإسلامية امة مستهلكة بمنظومة قيمها و مبادئها من قبل الأخر،و غدت في إطار نظرية ابن خلدون "تقليد المغلوب للغالب،لا هي وعت ماهية حضارة الغالب،ولا هي رجعت إلى مصباح نورانية حضارتها اللا متناهية.وغدت في سلوك غرائزي عشوائي،وغدت لقمة سائغة لابتزاز الأمم القوية...وأمة فاقدة للنضج الحضاري...فغدت في نسيج حضاري ممزق مفتت ليس فيه معاني الاعتداد بثوابت الشريعة السمحة،وما تدعو إليه من منظومة قيم الالتزام السلوكي و المجتمعي،وتفعيل لغة التعايش و حوار الحضارات،وعدم الانغلاق على الأخر ولكن في ضوء مشاعر قوية من التالف والاعتزاز بقيم الشريعة السمحة."[22]

لقد استخدمت العولمة إذا مدعاة لنظام عالمي جديد، جعل شعوب العالم في حيرة من أمرها تحقيقا للحضارة،إما بإتباع سياسة غلق الأبواب أو التعايش مع ذلك أو رفضه نظرا لاختلافه مع حقيقة واقعنا،ثقافتنا و قيمنا،و نظرا لعكسه ثقافة الصورة وتصديرها عبر القنوات الفضائية،والتي أثارت عولمتها عديد الأسئلة حول "الثقافة"و"الهوية"،في ظل اعتبار التلفزيون موردا رئيسيا لبناء مشروع الهوية.

خلاصة:

إن الوطن العربي الإسلامي دخل فضاء العولمة مجبرا لا مخيرا'فصاحب ذلك وجه استعماري جديد لهذه المجتمعات،ومهدد لهويتها و ثقافتها على حد السواء، برزت معه مسؤولية جديدة ملقاة على عاتق الإعلام العربي الإسلامي في مقدمتها خدمة الجوانب الأخلاقية القيمية و تعزيزها من خلال وضع سياسة و إستراتيجية فضائية داعمة للمضامين الثقافية ، العلمية ، الدينية بثقافة محلية أصلية تعبر عن الموروث الإسلامي الأصيل انطلاقا من القدوة، الرسول عليه الصلاة و السلام و صحابته إلى انجازات علمائه و مفكريه و اجتهادات باحثيه و بشكل يساعد على بعث تنشئة اجتماعية إسلامية لا تلغي بل تعتمد كوسيلة دعم للقيم العربية الإسلامية و جعلها هي الثقافة الجماهيرية و النمط الذي يجب أن يحتذى به عالميا، فيتم بذلك إعادة تشكيل الزمن القيمي " الذي يعيد للأمة الإسلامية مكانتها.فتكون الأمة الإسلامية بذلك المركز العالمي للحضارة.مثل ما تم تحديده في مؤتمر القمة الإسلامية في دورته السادسة ديسمبر1991، "مفهوم الثقافة الإسلامية"في كونها"التعبير عن مدى التقدم و الرقي في مختلف جانب الحياة البشرية و مجالاتها،و إبراز ما يبدعه الإنسان من خلال تفاعلاته مع الوجود المحيط به،والذي سخره الله لترشيد عقيدته و قيمه الإنسانية، و إبراز الخصائص الكامنة فيه من فكر و سلوك يتواكب مع الواقع الذي يعيشه الفرد و المجتمع وفق معايير و مضامين إسلامية،تنبع من العقيدة الإسلامية الخالصة،و ذلك انطلاقا من الكتاب و السنة النبوية الصحيحة."[23]

في هذا الصدد نجد أن (مالك بن نبي) الذي كان أول من استخدم كلمة "العالمية" يقرر أنه "ليس العالم الإسلامي طائفة من الخلق منعزلة عمن سواها، ينتهي مصيرها داخل وعاء مغلق ،بل إنه يمثل رواية الإنسانية دورين يقوم بهما في وقت واحد. دوره ممثلا ودوره شاهدا، هذا الاشتراك المزدوج يفرض عليه واجب ضبط متطلبات حياته المادية و الروحية مع مصائر الإنسانية، فهو لكي يقوم بدور مؤثر فعال في حركة التطور ينبغي أن يعرف نفسه، و أن يعرف الآخرين فيشرع في تقويم قيمه الذاتية، إلى جانب تقويمه لما تملكه البشرية من قيم." [24]

وحتى تؤدي القيم دورها الأساسي في الإصلاح، من الغرض أن يكون هناك توفيق بين النظام التشريعي الداخلي بنسقه الأخلاقي مع هويته و ثقافته الإسلامية حتى تستطيع مواجهة التحديات العالمية الخطيرة في زمن العولمة، أين يبرز صراع القيم الأخلاقية و الثقافية للمجتمعات المحلية على مستوى عالمي وعبر مؤسسات الإعلام و الهيئات الدولية.

فالمؤسسات الإعلامية واحدة من أهم مصادر تشكيل القيم الأخلاقية لأفراد المجتمع خاصة في ظل الأجواء الاتصالية العالمية المفتوحة، و التي يتعدى تأثيرها المجالات التكنولوجية، فكل أبنية المجتمع السياسية الاقتصادية تتعرض لمظاهر التغيير وبالرغم من الحصانة التاريخية و المعاصرة للمجتمع إلا أنه قد يطرح تساؤلا حول مدى الآثار التي تترتب على التقدم التكنولوجي و لم تؤخذ بعين الاعتبار من قبل، أو أنها لم تكن تشكل عائقا أصلا.

وعليه، تبرز علاقة دراسة المجتمع بقيمه وعاداته و تقاليده ونظمه من جهة، و دراسة التكنولوجيا من جهة أخرى، في إطار لمعرفة ما تخلفه التكنولوجيا من آثار وما تخلقه من قيم سواء كانت سياسية اقتصادية ،ثقافية و أخلاقية ومدى تأثيرها على مختلف النظم.

* قائمة المراجع و الهوامش:

1. محمد العربي الخطابي:الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية الأخذ و العطاء.مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ((سلسلة الندوات))مكناس 26-27 جمادى الأولى 1412. 4،5 دجنبر1991.ص 18.
2. لمرابط أسماء: الصحافة المكتوبة وقضايا السياحة في الجزائر. دراسة تحليلية مقارنة بين صحيفتين الشروق اليومي و ELACIL مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اتصال و علاقات عامة، إشراف حسين خريف، 2011 / 2012.ص46.
3. التقرير السنوي لاتحاد إذاعات الدول العربية –اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية-2015.ص 13.
4. المرجع نفسه ، ص27 ، 28.
5. محمد أحمد بيومي: علم اجتماع القيم. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د س، د ط. ص159، 160.
6. ثناء يوسف الضبع: ناصر فؤاد غيبش: تنمية المفاهيم الدينية و الخلقية و الاجتماعية لدى الأطفال. دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2011. ص 215.
7. عبد الرحمن عزي: دعوة إلى فهم علم الاجتماع الإعلامي. الدار المتوسطة للنشر، تونس بيروت، ط1، 2010. ص84.
8. عبد الرحمن عزي: قوانين الإعلام في ضوء الإعلام الاجتماعي. الدار المتوسطية للنشر ، تونس، ط1، 2014. ص73.
9. المرجع نفسه ، ص74.
10. المرجع نفسه ، ص74.
11. المرجع نفسه ، ص74.
12. عبد الرحمن عزي: دعوة إلى فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام . الدار المتوسطية للنشر ، تونس، ط1 ، 2011. ص23.
13. المرجع نفسه، ص24.
14. المرجع نفسه، ص29 .
15. محمد الجوهري، فاطمة القيسي، ألفت حسن أغا، حسن الحولي، منى الفرنواني، السيد عفيفي: علم الاجتماع و دراسة الإعلام و الاتصال، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1992 .ص223.
16. المرجع نفسه، ص37.
17. عبد الرحمن عزي: دعوة إلى فهم المصطلحات الحديثة في الإعلام و الاتصال. الدار المتوسطية للنشر ، تونس بيروت، ط1 ، 2011 . ص64.
18. عبد الرحمن عزي: الإعلام و تفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية. قراءة معرفية في الرواسب الثقافية .الدار المتوسطية للنشر ، تونس ، لبنان، ط1 ، 2009 . ص36.
19. المرجع نفسه، ص42.
20. مالك بن نبي:مشكلات الثقافة.دار الوعي للنشر و التوزيع،الجزائر،ط1، 2013. ص121.
21. كمال عبد الطيف:دور الأخلاق في حياة الفرد أسئلة و أولويات.دار أبي رقراق للطباعة و النشر،المملكة المغربية،وزارة الثقافة،د.س.ص46.
22. سعاد جابر سعيد:القيم العالمية وأثرها في السلوك الإنساني.عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع،جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع،ط1، 2008. ص200،199.
23. صالح أبو أصبع:استراتيجيات الاتصال و سياساته و تأثيراته.دار مجدلاوي للنشر و التوزيع،الأردن،ط1، 2005، ص74.
24. رشيد ميموني:البعد الاجتماعي في القران مقاربة سوسيومعرفية.مخبر علم اجتماع الاتصال،جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر،2009.ص 383.